

باب ما أوله غين

obeikandi.com

٢٠٣ - غَرَمَى وَجَدَّكَ وَ(عَرَمَى) وَ(حَرَمَى)

هذا أسلوبٌ عربيٌّ جاهليٌّ قديمٌ، استعملته العربُ، وهو يمينٌ لها، أو في معنى اليمين. قال شاعرٌ قديمٌ:

غَرَمَى وَجَدَّكَ لَوْ وَجَدْتِ بِهِمْ كَعَدَاوَةٍ يَجِدُونَهَا بَعْدِي^(١)

ذكر ابنٌ منظورٌ هذا الأسلوبَ في اللسان وقال: قال أبو عمرو:

(غَرَمَى) كَلِمَةٌ تَقُولُهَا الْعَرَبُ فِي مَعْنَى الْيَمِينِ يُقَالُ: غَرَمَى وَجَدَّكَ، وَأَنْشَدَ غَرَمَى وَجَدَّكَ لَوْ وَجَدْتِ^(٢)... الْبَيْتَ.

قال ابنُ الأعرابيِّ: عَرَمَى (بالعين المهملة) وَاللَّهُ لِأَفْعَلَنَّ، وَغَرَمَى، وَحَرَمَى، ثَلَاثُ لُغَاتٍ بِمَعْنَى (أَمَّا وَاللَّهِ) وَأَنْشَدَ:

عَرَمَى وَجَدَّكَ لَوْ... الْبَيْتِ^(٣). وَقَالَ الْمَجْدُ: (عَرَمَى وَاللَّهِ) لُغَةٌ فِي (أَمَّا وَاللَّهِ)^(٤).

إِعْرَابِهِ:

هذا الأسلوبُ تركيبٌ من تراكيبِ الكلامِ العربيِّ يتكوَّنُ من:

- غَرَمَى (أو عَرَمَى أو حَرَمَى) وهي كَلِمَةٌ تَقُولُهَا الْعَرَبُ فِي مَعْنَى الْيَمِينِ كَمَا ذَكَرَ أَبُو عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ. وَكَأَنَّهَا مَنْصُوبَةٌ نَصَبَ قَوْلِهِمْ (قَسَمًا)، وَعَلَيْهِ فَهِيَ مَنْصُوبَةٌ عَلَى الْمَصْدَرِيَّةِ، أَيِ الْمَفْعُولِيَّةِ الْمُطْلَقَةِ.

(٣) اللسان والتاج: عرم.

(٤) القاموس والتاج: عرم.

(١) اللسان: غرم.

(٢) المصدر نفسه.

- و(جَدُّكَ): الواو حرفُ جَرٍّ وَقَسَمَ. (جَدُّ) اسمٌ مجرورٌ مقسَمٌ بهِ، والكافُ ضميرٌ في محلِّ جَرٍّ مضافاً إليه.

والجارُّ والمجرورُ متعلقانِ بفعلِ القَسَمِ المحذوفِ، والأصلُ: أُقْسِمُ بِجَدِّكَ.

* * *

٢٠٤- غُفْرَانُكَ!!

أسلوبٌ إسلاميٌّ، لم تُعرِفْهُ العَرَبُ في جاهليّتها، جاء به الدينُ الحنيفُ، في الكتابِ والسُنّةِ المطهّرةِ، وهو من أساليبِ طلبِ العَفْوِ والمَغْفِرَةِ من اللّهِ تعالى، والتَّذلُّلِ والخُضوعِ إليه .

قال تعالى: ﴿ غُفْرَانُكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (١) .

وجاء في حديث عائشة الذي رواه الترمذيُّ: « ما خرَجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ من الخلاءِ إلّا قالَ: غُفْرَانُكَ!! »

والغُفْرَانُ في اللُّغَةِ مَصْدَرٌ: غَفَرَ يَغْفِرُ غُفْرَانًا وَمَغْفِرَةً (٢) .

إعرابه:

قالوا عنه: إنّه مصدرٌ منصوبٌ بإِضْمَارِ فِعْلٍ، أي أطلبُ غُفْرَانُكَ، أو أسألُكَ غُفْرَانُكَ. قاله النُّوويُّ (٣) .

وعلى ذلك فهو مفعولٌ به للفعلِ (أطلبُ) أو أنه مفعولٌ به ثانٍ لِأَسْأَلُكَ .

والكافُ ضميرٌ في محلِّ جَرٍّ مضافاً إليه .

وقد قاسَ العَرَبُ عليه مصدرًا معاكسًا له في المعنى فقالوا: يا ربُّ غفرانك لا كُفْرَانُكَ، أو أنّهم كانوا يقولون للصنم: كُفْرَانُكَ، وقد خاطب خالدُ بنُ الوليدِ رضيَ اللّهُ عنه العُزّيَ بذلك، فقال وهو يهدمُ بيته ويحرقُ العُزّيَ وهي سَمْرَةٌ كانتُ

(٣) تهذيب الأسماء واللغات: ١/١/٦١ . وانظر:

(١) البقرة: ٢٨٥ .

تحرير التنبيه للنووي: ٤٢ .

(٢) اللسان والتاج: غفر .

عَطْفَانُ تَعْبُدُهَا:

يَا عَزُّ!! كُفْرَانِكَ، لَا سُبْحَانَكَ

إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ

* * *

٢٠٥ - غَيْبُهُ غِيَابُهُ

هذا أسلوب قديم من أساليب العرب في الدعاء على الانسان بالموت ذكره أهل اللغة وأصحاب كتب الأمثال .

قال الميداني: يُقال في الدعاء على الإنسان: «غَيْبُهُ غِيَابُهُ»، أي دُفِنَ فِي قَبْرِهِ .
والغِيَابُ: ما يُغَيَّبُ عَنْكَ الشَّيْءُ، فكأنه أُريدَ بِهِ القَبْرُ، يُضْرَبُ فِي الدعاء على الإنسان بالموت (١) .

وفي اللسان: غَيْبُهُ غِيَابُهُ، أي دُفِنَ فِي قَبْرِهِ (٢) .

والغِيَابُ والغِيَابَةُ: البئر والجُبُّ .

قال تعالى: ﴿ قَالَ قَاتِلْ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ (٣) أي في مظلم البئر . قال أبو عبيدة: كل شيء غَيَّبَ عَنْكَ شيئاً فهو غِيَابَةٌ، وقال الزجاج: الغِيَابَةُ: كل ما غاب عنك، أو غَيَّبَ شيئاً عَنْكَ .

قال المنخل:

فإن أنا يوماً غيبتني غيابتي فسيروا بسيري في العشيرة والأهل (٤)

أجزاء الأسلوب وإعرابه:

يتكون هذا الأسلوب من جملة فعلية فعلها الماضي خرج إلى معنى الدعاء، واتصل به ضمير المفعولية وفاعله غيابٌ، والهاء مع الفاعل ضمير في محل جرٍّ مضافاً إليه .

(٤) زاد المسير لابن الجوزي: ٤٠ / ١٨٥ ط المكتب

(١) مجمع الأمثال: ٦٣ / ٢ .

الإسلامي ١٣٨٥ / ١٩٦٥ ط أولى .

(٢) اللسان (غيب) وكذلك التاج .

(٣) يوسف: ١٠ .